الينبوع

مجلة "عشاق الله" الإصدار الحادي عشر

هل أنت ... مميـــــز؟

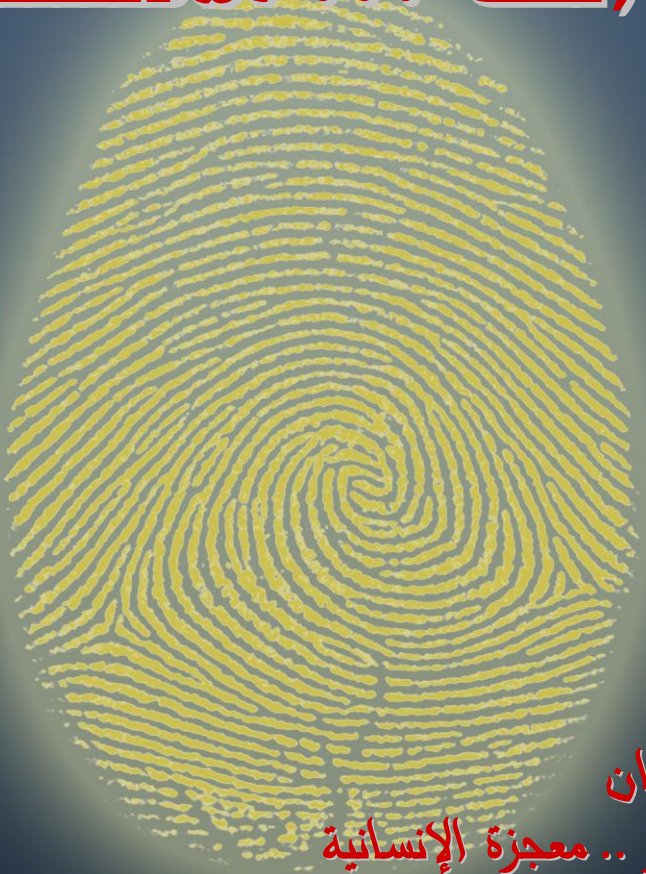

- تفرد الإنسان
- هيلين كيلر .. معجزة الإنسانية
- جبران خليل جبران ونشيد الإنسان
- الإنسان الكامل عند محي الدين بن عربي

www.ushaaqallah.com

Facebook

جميع الحقوق محفوظة لموقع"عشاق الله"
للمرسلة: إضغط هنا

مقالة العدد	تفرد الإنسان .. ص 3- 5
كلمات من ذهب	أيات من الأنجيل الشريف، ومن القرأن الكريم، أحاديث و أقوال مأثورة .. ص 6
من القلب	الإتباع والتفرد .. ص 7- 8
رحلة حياة	هيلين كيلر .. ص 9- 12
قصائد و أشعار	نشيد الإنسان .. ص 13
حكاية و عبرة	الحكيم والبشر .. ص 14
نفحات صوفية	الإنسان الكامل عند محي الدين بن عربي ص 15- 17
صفحة الختام	من المزمور رقم 139 .. ص 18

صورة الغلاف لكل الأعداد السابقة
مع رابط التحميل لكل عدد
ص 19

إتصل بنا: أضغط هنا

مقالة العدد:

تفرد الإنسان

التعريف والمفهوم:

الإنسان كائن حي يمشي على قدمين وهو من الثدييات الرئيسة، وهو العاقل الوحيد في الطبيعة لأنه يمتلك خلافا لبقية الحيوانات على الأرض دماغا عالي التطور، قادرا على التفكير المجرد واستخدام اللغة والنطق والتفكير الداخلي الذاتي وإعطاء حلول للمشاكل التي يواجهها. ليس هذا فحسب بل إن الإنسان يمتلك جسما منتصبا ذا أطراف مفصلية علوية وسفلية يسهل تحريكها وتعمل بالتناسق التام مع الدماغ وهي خاصية تجعل من الإنسان الكائن الحي الوحيد على البسيطة الذي يستطيع توظيف قدراته العقلية والجسمية لصناعة الأدوات الدقيقة وغير الدقيقة التي يحتاجها.

والإنسان مثل معظم الرئيسيات العليا كائن اجتماعي بطبعه، ولكنه بارع في استخدام نظم التواصل للتعبير عن الذات وتبادل الأفكار والتنظيم. كذلك يقوم الإنسان بتنظيم هياكل اجتماعية معقدة بالمشاركة مع مجموعات متعاونة ومتنافسة بدءا من تأسيس العائلات وانتهاء بالأمم. وقد أسفر التفاعل الاجتماعي بين البشر عن ظهور عدد واسع ومتنوع من المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والطقوس الدينية التي تشكل عمليا أساس كل مجتمع إنساني.

كذلك يتميز الإنسان بحسه الجمالي وتقديره وتذوقه للجمال وهو ما يبعث فيه الحاجة للتعبير عن الذات والإبداع الثقافي في الفن والأدب والموسيقى. ومن المعروف عن البشر أيضا رغبتهم في الفهم والتأثير على محيطهم البيئي وحاجتهم للبحث والاستفسار عن الظواهر الطبيعية ومحاولة فهمها ومعرفة القوانين التي تضبطها من هنا ظهرت العلوم والفلسفة والميثولوجيا وغيرها. ويتميز الإنسان بالنظر للأمور بنوع من الفضول والتبصر مما أدى به إلى اختراع الأدوات الدقيقة وتطوير مهاراته ونقلها للآخرين عن طريق التبادل الثقافي. ولا ننسى أن الإنسان يعتبر الكائن الحي الوحيد الذي يقوم بإشعال النيران وطهي طعامه والكائن الحي الوحيد الذي يقوم بارتداء الملابس واعتماد عديد من التقنيات التي تساعده على زيادة فعالية ما يقوم به من أعمال.

المزيد في الصفحة التالية

وكلمة إنسان في كلام العرب تحمل معنى الظهور، عكس الجن التي تحيل على معنى الخفاء مثل قولك "جَنَّ الليل". ثم إنهم ذكروا للإنسان معنى آخر هو: النسيان. فقد أورد ابن منظور عن ابن عباس قوله: "إنما سمي الإنسان إنسانا؛ لأنه عهد إليه فنسي"، إذ يقول القرآن بهذا الصدد: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما". وبهذا قال الكوفيون: إنه مشتق من النسيان. لذا فإن معنى الإنسان في كلام العرب يعني الظهور والنسيان. ومعرفة هذه النتيجة لها دور مهم، في تحديد ما يجب أن يكون الإنسان عليه، فما دام أن الظهور أصل معناه، فيفترض به أن يكون الظهور سمته البارزة، فيحقق هذا المعنى في: نفسه، وطريقته، وحياته. فيكون ظاهرا في : مبادئه، وقيمه، وأخلاقه، ودينه الذي يؤمن به، فلا يستخفي، ولا يتوارى، كما يتوارى الجن. وفي رأي أخر أصل كلمة إنسان هي الإنس وتعني الوناسة فهو الكائن الذي أنست الأرض بوجوده وعكسها الوحش أي الوحشة ومكان موحش يعني المكان الذي يخلو من الإنسان.

كلمة إنسان هي الإنس وتعني الوناسة فهو الكائن الذي أنست الأرض بوجوده وعكسها الوحش أي الوحشة ومكان موحش يعني المكان الذي يخلو من الإنسان.

خلق الإنسان بحسب الديانات السماوية:

تؤمن الإديان السماوية بأن الله قد صنع جسم الإنسان بكافة تفاصيله من الطين ثم قام بنفخ الروح فيه باعتبار أن الإنسان حسب المنظور الديني يتكون من الجسد والروح. وقد أكدت التوراة على ذلك من خلال قصة الخلق في سفر التكوين.كذلك ورد ذكر الخلق في القرآن بأن الله قد خلق الإنسان) آدم (من الطين (الحمأ المسنون) كالصلصال أو كالفخار ثم قام بنفخ الروح فيه، ثم قام الله بخلق الأنثى) حواء (من الضلع الأعوج لآدم (وهذا مختلف فيه). وتقول الكتب المقدسة الإسلامية والمسيحية واليهودية بأن أول مخلوقين (آدم وحواء) كانا يسكنان الجنة، ثم لم يلتزما بتعليمات الله بعدم الأكل من شجرة معينة في الجنة فقاما بالأكل منها، وبذلك يكونان قد عصيا أوامر الله فطردهما الله من الجنة ونزلا إلى الأرض جزاء عصيانهما الله.

المزيد في الصفحة التالية

ومحورية الإنسان في الكتب المقدسة واضحة جدا. وقد بلغت أعلى مستوياتها في المسيحية عندما أكدت نصوص الإنجيل أن الإنسان هو هدف الله وغايته. فما من هدف آخر لدى الله في المسيحية سوى الإنسان، وهذا ما فطن إليه كثير من رسل المسيح وتلامذته والفلاسفة المسيحيون من بعد. فهذا بولس يؤكد أن الله قد أحبه وبذل نفسه من أجله حيث يقول في الرسالة إلى مؤمني روما: "لأن المسيح، إذ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مات في الوقت المُعيَّن لأجل الفُجَّار... ولكن الله بَيَّنَ محَّبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاةٌ مات المسيح لأجلنا..." (رو 5 : 6 و8). كما يرفض المسيح تسمية الإنسان "عبدا" ويقولها صراحة تفاديًا لأي سوء فهم حاضر أو مستقبلي: "لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.." (يوحنا 15: 15). العبودية فيها إذلال العبيد الذين يسلكون بذهنية القهر. والمقهور يذيق الآخرين بدوره كؤوس القهر المريرة أيضا. أما البنون فينعمون بالأمان والثقة والحرية، وهذا ينعكس إيجابًا على من حولهم من دون شك. الإنسان في المسيحية مدعو إلى أن يكون الإبن الوارث المشارك في الطبيعة الإلهية (رومية 8: 17، رؤيا 21: 7، متى 5: 4) وهذه كلها أشياء تبين فرادة الإنسان وخصوصيته ومحورية خلقه لدى الخالق. فيا ليتنا ننظر قليلا إلى نفسنا وفي دواخلنا ونعتبر.

إعداد الأستاذ: نادر عبد الأمير

للمزيد من مقالات الأستاذ: نادر عبد الأمير

زوروا ركن المقالات بموقع "عشاق الله"

www.ushaaqallah.com

كلمات من ذهب:

إِذْ صِرْتَ عَزِيزًا فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّمًا، وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ. أُعْطِي أُنَاسًا عِوَضَكَ وَشُعُوبًا عِوَضَ نَفْسِكَ.

التوراة الشريفة

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.

الإمام علي

إن ما يسعى إليه الإنسان السامي يكمن في ذاته هو ، أما الدنيء فيسعى لما لدى الآخرين.

كونفوشيوس

إن المرء هو أصل كل ما يفعل.

أرسطو

إن أعظم اكتشاف لجيلي، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية.

وليام جيمس

العلم توصل لعلاج معظم الشرور، ولكنه فشل في علاج أسوأ هذه الشرور ألا وهو اللامبالاة تجاه النفس البشرية.

هيلين كيلر

من القلب:

الاتباع والتفرد

كثيرا ما استوقفني الحديث الإسلامي الشهير "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"، فأطرقت متسائلا عن مسألة التفرد أو الفرادة في المجتمع الإسلامي. كيف لي أن أتفرد أي أن أحقق تميزي كفرد مسلم وسط الجماعة المسلمة في سياق محكوم بالاتباع والائتلاف؟ علما ان التفرد هبة إلهية حبا بها الله بني البشر، حتى أنه علميا لا وجود من الناحية المادية لتماثل جسدي مطلق بين مخلوق وآخر. المسألة جد شائكة في الثقافة الإسلامية وقد تطرق إلى تحليلها ونقدها وتفكيكها مفكرون مسلمون أفذاذ مثل أدونيس، و محمد أركون، وعابد الجابري، وحامد أبو زيد، وغيرهم. وكانوا كلهم يقاربون المسألة من جهة التعارض الثقافي بين الشرق والغرب. لكن الذي ينبغي الانتباه إليه هو أن قوة الإسلام انبنت وتجذرت في نسق ثقافي جماعي يدين كل خروج عنه بحجة التفرد أو الابتداع مما أعطى للثقافة الإسلامية على مر العصور طابع الاتباع والائتلاف على جميع المستويات. من تم كانت الحاجة ماسة خلال القرون الإسلامية الأولى إلى الاجتهاد كمتنفس محتمل.

والاجتهاد كان يعني بصفة عامة مواءمة الشريعة لمقتضى العصر أي لفرادة أو اختلاف العصر. فكان المسلمون عموما يعتبرونه منهجا خاصا بالمجتمعات الإسلامية. لكن الصحيح أن الاجتهاد في النصوص الدينية كان سائدا أيضا فى أوروبا فى العصور الوسطى حين كانت النظرة الاتباعية الجماعية تسود الفكر المسيحي قبل الثورة الإصلاحية. وكان الربط بين الدين والسلطة الدنيوية قائما هناك، ولم يتم التخلص من ذلك إلا بانتهاء العصور الوسطى، وفيما بعد عصر النهضة، حيث تم رفض التقيد بالنصوص وصارت حرية الفكر هى الأساس والمطلق الوحيد، وانتصرت الثورة الدينية الإصلاحية بزعامة مارتن لوثر فكان لها التأثير الكبير على مجمل الفكر المسيحي بعد ذلك.

لكن هل كانت مسألة الاجتهاد تحقيقا للفرادة أو التفرد حقا؟ لا نعتقد ذلك لأن الفكر الذي يصل إليه الإنسان عبر مسألة الاجتهاد يضع فى حسبانه عدم مخالفة النص، وبالتالي فان الاجتهاد محكوم بدائرة ضيقة هى دائرة النص وإمكانات التأويل، وهذا معناه أن ما يقوم به المجتهد إنما ينهض على أساس من قاعدة سابقة أو قول أو فعل تم فى عصر سابق يختلف فعليا عن العصر الذى نعيشه.

المزيد في الصفحة التالية

من القلب:

وبالتالى فإن المسافة البعيدة بين العصرين من حيث الزمن ودرجة التقدم الفكرى والعلمى والاجتماعى تجعل القياس مشوشا ومغلوطا، بالإضافة إلى أن أي موقف لايقع تحت طائلة الاجتهاد يعد كفرا وضلالا. والأسوأ من ذلك أن باب الاجتهاد قد أغلق، وبذلك انحصر التفكير الاتباعى فى معظمه فى باب التقليد الحرفى والعودة إلى الاتكاء على الفكر الشمولي الجماعي للعصور السابقة.

لقد كانت الثورة الدينية الإصلاحية في أوروبا عودة إلى المنابع النقية للمسيحية فيما يخص تحقيق التفرد الإنساني كهبة إلهية في ارتباطه بالحرية الفردية. ذلك أن رسالة السيد المسيح أتت لتعيد الاعتبار إلى هذا التفرد الذي لا يمكن أن يتحقق في أي إطار شمولي استبدادي سالب لحرية الاختيار. يقول السيد المسيح عن هذه الحقيقة: (تعرفون الحق والحق يحرركم). وقد دفع حياته ثمنا لقول الحق وتحقيق التفرد، فكان هو نفسه رمزا للمعارضة إذ مات ثائرا على التقاليد والعادات والأنظمة الاستبدادية، وثائرا على مظاهر التدين، ومناديا بإزالة الأقنعة عن الوجوه التي كانت تعيش تحت حكم الشريعة، وهدم الحواجز بين البشرية، فساوى بين الرجل والمرأة، والسيد والخادم، والأسود والأبيض في الكرامة الإنسانية حتى يتمكن كل فرد من اكتشاف وتحقيق وبناء تفرده.

كما دعانا السيد المسيح في سبيل ذلك إلى تخطي العقبات وكسر قيود العبودية، والمجازفة، والمخاطرة حتى بحياتنا حيث قال (من أراد أن يحفظ حياته يفقدها ومن فقدها حفظها) مع العلم أن التفرد بعد محوري من أبعاد الحياة متى فقدناه أصبحت الحياة خالية من المعنى. إن هذه الدعوة للمخاطرة شرط أساسي لتحقيق التفرد. فالسيد المسيح قال لنا احملوا صليبكم واتبعوني داعيا إيانا إلى تخطي العقبات والمعارضة والمقاومة والرفض والاضطهاد ومواجهة مجتمع غارق في التسويات ومبني على الكذب والمساومات والنزاعات. يقول الرسول بولس أيضا في الرسالة إلى مؤمني غلاطية (قد اشتريتم بفدية, فلا تصيروا عبيدا للبشر) (غلاطية 6: 18).فهل نحن مستعدون للتفكير في الأمر وإعادة الاعتبار لتفردنا الممنوح هبة من الله؟

لمراسلة " نادر عبد الأمير " أضغط هنا

رحلة حياة :

هيلين كيلر .. معجزة الإنسانية

هيلين كيلر

ولدت هيلين كيلر في 27 يونيو 1880 في مدينة توسكومبيا في ولاية ألاباما بالولايات المتحدة الأمريكية، والدها هو الكابتن آرثر كيلر ووالدتها هي كايت أدامز كيلر. وتعود اصول عائلتها إلى ألمانيا.

كانت هيلين إنسانة طبيعية حتى بلغت تسعة عشر شهرًا، بعدها أُصيبت بمرض شخصه الاطباء أنه التهاب السحايا والحمى القرمزية. هذا المرض أفقد هيلين السمع والبصر تماما. فكانت تتواصل مع الاخرين بلغة الإشارة التي علمتها إياها إحدى العاملات بمنزل الأسرة. عند بلوغ هيلين عمر السابعة كان لديها 60 إشارة تتواصل بها مع عائلتها.

والدي هيلين ذهبا بها إلى طبيب مختص لطلب النصيحة في حالتها، فوجههم الطبيب إلى معهد بركينس لفاقدي البصر. وهناك تم اختيار المعلمة "آن سوليفان" التي كانت في العشرين من عمرها لتكون معلمة هيلين وموجهتها ولتبدأ معها علاقة استمرت 49 سنة.

وقد حصلت آن على إذن من العائلة لنقل هيلين الي بيت صغير في حديقة المنزل، لتعلّم الفتاة بطريقة جديدة، وبدأت التواصل معها عن طريق كتابة الحروف في كفها وتعليمها الاحساس بالاشياء عن طريق اللمس. و بعد مرور عام كانت هيلين قد تعلمت تسعمائة كلمة، واستطاعت كذلك دراسة الجغرافيا بواسطة خرائط صنعت على أرض الحديقة كما درست علم النبات. وفي سن العاشرة تعلمت هيلين قراءة الأبجدية الخاصة بالمكفوفين وأصبح بإمكانها الاتصال بالآخرين عن طريقها.

المزيد في الصفحة التالية

رحلة حياة :

في سنة 1891 عرفت هيلين بقصة فتاة كانت هي أيضا صماء وبكماء لكنها تعلمت الكلام. فكانت القصة مصدر الهام لها فطلبت من معلمتها تعليمها الكلام فأخذتها معلمتها إلى معلمة قديرة تدعى (سارة) تعمل رئيسة لمعهد للصم في بوسطن وبدأت المعلمة الجديدة مهمة تعليمها الكلام، بوضع يدي هيلين على فمها أثناء حديثها لتحس بدقة طريقة تأليف الكلمات باللسان والشفتين. وبدأت هيلين محاولات النطق ولم يكن الصوت الذي تصدره مفهوماً للجميع في البداية، فبدأت هيلين صراعها من أجل تحسين النطق واللفظ، وأخذت تجهد نفسها بإعادة الكلمات والجمل طوال ساعات مستخدمة أصابعها لالتقاط اهتزازات حنجرة المدرسة وحركة لسانها وشفتيها وتعابير وجهها أثناء الحديث. وتحسن لفظها وازداد وضوحاً عاماً بعد عام في ما يعد من أعظم الانجازات الفردية في تاريخ تربية وتأهيل المعوقين.

لاحقا تعلمت هيلين طريقة برايل للقراءة فاستطاعت بواسطتها القراءة ليس فقط باللغة الإنجليزية ولكن أيضا بالالمانية واللاتينية والفرنسية واليونانية. ولقد أتقنت هيلين الكتابة أيضاً وكان خطها جميلاً مرتباً.

هيلين كيلر مع معلمتها "أن سوليفان"، التي أستمرت في رعايتها لمدة 49 سنة

المزيد في الصفحة التالية

رحلة حياة :

التحقت هيلين بمعهد كامبردج للفتيات، وبمساعدة معلمتها تمكنت من الحصول على بكالوريوس العلوم وهي في سن الرابعة والعشرين. ثم إلتحقت بكلية (رادكليف) لدراسة العلوم العليا فدرست النحو وآداب اللغة الإنجليزية، كما درست اللغة الألمانية والفرنسية واللاتينية واليونانية. ثم قفزت قفزة هائلة بحصولها على شهادة الدوكتوراة في العلوم والدكتوراة في الفلسفة،

ذاعت شهرة هيلين كيلر فراحت تنهال عليها الطلبات لالقاء المحاضرات وكتابة المقالات في الصحف والمجلات.

بعد تخرجها من الجامعة عزمت هيلين على تكريس كل جهودها للعمل من أجل المكفوفين، وشاركت في التعليم وكتابة الكتب وفي أوقات فراغها كانت هيلين تخيط وتطرز وتقرأ كثيراً، وأمكنها أن تتعلم السباحة والغوص وقيادة العربة ذات الحصانين.

من مؤلفاتها كتاب (أضواء في ظلامي) وكتاب (قصة حياتي)،

من أشهر عباراتها:

«عندما يُغلق باب السعادة، يُفتح آخر، ولكن في كثير من الأحيان ننظر طويلا إلى الأبواب المغلقة بحيث لا نرى الأبواب التي فُتحت لنا.»

وكانت وفاتها في 1 يونيو عام 1968م عن ثمانية وثمانين عاماً. وحقا تستحق أن تكون معجزة الإنسانية.

تابعونا في الصفحة التالية لمعرفة أهم أقوال هيلين كيلر

المزيد في الصفحة التالية

رحلة حياة :

من أشهر أقوالها:

·الحياة اما أن تكون مغامرة جرئيه، أو لا شيء.

·أبقي وجهك في اتجاه الشمس ولن ترى الظلال.

·نستطيع أن نفعل أي شئ لو التصقنا به لوقت كافي.

·أفضل طريق للخروج من شئ يكون من خلال الشيء.

·لا يجب أن نزحف عندما نشعر بشيء يدفعنا للطيران.

·ما يكون بدعة في عصر ما يصبح مألوفاً في العصر الذي يليه.

·لا يوجد ملك لم يكن من أجداده عبد، ولا يوجد عبد ليس بين أجداده ملك

· من يشعر برغبة لا تقاوم فى الانطلاق، لا يستطيع أبداً أن يرضى بالزحف

من إعداد: أزهار منير

قصائد و أشعار:

نشيد الإنسان

جبران خليل جبران

"وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون".. القرآن الكريم

أنا كنت منذ الأزل، وها انا ذا، وسأكون لآخر الدهر وليس لكياني انقضاء. سبحت في فضاء اللانهاية، وطرت في عالم الخيال واقتربت من دائرة النور الأعلى وها أنا الآن سجين المادة. سمعت تعاليم كنفوشيوس وأصغيت لحكمة براهما وجلست بقرب بوذا تحت شجرة المعرفة وها أنا الآن أغالب الجهل والجحود. كنت على الطور إذا تجلى " يهوه " لموسى ، وفي عبر الأردن فرأيت معجزات الناصري، وفي المدينة فسمعت أقوال رسول العرب وها أنا أسير الحيرة شاهدت قوَّة بابل ومجد مصر، وعظمة اليونان ولم أزل أرى الضعف والذلَّ والصغر بادية في جميع تلك الأعمال. جالست سحرة عين دورَ وكهنة آشور وأنبياء فلسطين وما برحت انشد الحقيقة. حفظت الحكمة التي نزلت على الهند واستظهرت الشعر المنبثق من قلوب سكان جزيرة العرب ووعيت الموسيقى المتجسمة من عواطف أهل المغرب وما زلت أعمى لا أرى، وأصم لا أسمع، احتملت قساوة الفاتحين الطامعين، وقاسيت ظلم الحكام المستبدين، وعبودية الأقوياء الباغين، وما برحت ذا قوة أكافح بها الأيام. شاهدت وسمعت كل ذلك وأنا طفل ولسوف أشاهد وأسمع أعمال الشبيبة ومآتيها ولسوف أشيخ وابلغ الكمال وارجع إلى الله.
أنا كنت منذ الأزل، وها أنا ذا، وسأكون لآخر الدهر وليس لكياني انقضاء

حكاية و عبرة :

الحكيم .. والبشر

توجهت الى الحكيم لأسأله عن شيء يحيرني..

فسمعته يقول لي : عن ماذا تريد ان تسأل ؟

فقلت : ما هو اكثر شيء مدهش في البشر ؟؟

فأجابني : البشر !

يملون من الطفولة يسارعون ليكبروا ثم يتوقون ليعودوا اطفالا ثانية....

يضيعون صحتهم ليجمعون المال ثم يصرفون المال ليستيعيدوا الصحة...

يفكرون بالمستقبل بقلق وينسون الحاضر فلا يعيشون الحاضر ولا المستقبل...

يعيشون كما لو انهم لن يموتوا ابدا ويموتون كما لو أنهم لم يعيشوا ابدا ...

((ليتعلم البشر))

ليتعلّموا أنهم لا يستطيعون جَعل أحدٍ يحبهم ،كل ما يستطيعون فعله هو جَعل أنفسهم محبوبين.

ليتعلموا ألاّ يقارنوا أنفسهم مع الآخرين

ليتعلموا أنهم قد يسبّبون جروحاً عميقةً لمن يحبون في بضع دقائق فقط، لكن قد يحتاجون لمداواتهم سنواتٍ طويلة.

ليتعلموا أن الإنسان الأغنى ليس من يملك الأكثر، بل هو من يحتاج الأقل.

ليتعلموا أن هناك أشخاص يحبونهم جداً ولكنهم لم يتعلموا كيف يظهروا أو يعبروا عن شعورهم.

ليتعلموا أن شخصين يمكن أن ينظرا إلى نفس الشيء بشكلٍ مختلف

ليتعلموا أنه لا يكفي أن يسامح أحدهم الآخر، لكن عليهم أن يسامحوا أنفسهم أيضاً.

إختارها لكم: سامر الطيب

نفحات صوفية:

الإنسان الكامل عند بن محيي الدين بن عربي

ارتفع ابن عربي بمفهوم الإنسان الكامل من المستوى الاجتماعي والفردي إلى المستوى الكوني، وكأنه رأى أن تحديد هذا الإنسان بما هو اجتماعي أو فردي إنما هو تقزيم له، فجعل منه ذا مركزية كونية. وقد أثَّر ابن عربي فيمن جاء بعده من المتصوفة، على هذا الصعيد وعلى أصعدة أخرى، ولعل الجيلاني من أهم القائلين بما قاله ابن عربي فيما يخصُّ الإنسان الكامل.

يقرِّر الشيخ الأكبر أن العالم خُلِق من أجل غاية محدَّدة، وهي الإنسان الكامل. فهو العلَّة النظرية في وجود هذا العالم، وهو الغاية النهائية منه. يقول ابن عربي في ذلك:

لما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضًا الإنسان الحيوان المشبه للإنسان الكامل في النشأة الطبيعية. وكانت الحقائق التي جمعها الله في الإنسان متبدِّدة في العالم.

فهو المعادل الموضوعي للعالم ماهيةً وتركيبًا، حيث جمع الحقائق كلها في ذاته، فكلُّ ما تفرَّق في هذا العالم اجتمع في الإنسان الكامل. غير أن له أفضليةً على العالم لا تكمن في كونه الغاية النهائية من الخلق فحسب، بل تكمن أيضًا في كونه مختصر الحقِّ. إنه الحقُّ والخلقُ معًا. ومن ذلك جاءت تعبيرات ابن عربي المتعددة والمعبِّرة عن هذا المعنى، من مثل: المختصر الشريف، والكلمة الجامعة، والنسخة الكاملة... إلخ. يقول:

فالعالم مختصر الحقِّ، والإنسان الكامل مختصر العالم والحقِّ. فهو نقاوة المختصر. أعني الإنسان الكامل، وأما الإنسان الحيوان فإنه مختصر العالم.

المزيد في الصفحة التالية

نفحات صوفية:

وإذا كان العالم قد وُجد بالإنسان الكامل، فإن الحقَّ قد عُرِفَ به أيضًا. فلولاه لما عُرِف الله. إذ إن المعرفة بالله تقتضي إمكانية روحانية متميزة لا يستطيعها إلا الإنسان الكامل:

فإن الله لمَّا أحبَّ أن يُعْرَف لم يكن أن يعرفه إلا من هو على صورته. وما أوجد الله على صورته أحدًا إلا الإنسان الكامل.

وهو ما يجعله ذا مركزية كونية تميِّزه من سواه. فهو ظلُّ الله ونائبه حيث:
يكون الحقُّ لسانَه وجميعَ قواه.

ولهذا لا غرابة في أن يكون علَّة بقاء العالم واستمراريته، فضلاً عن أنه علَّة وجوده النظرية وغايته النهائية.

اعلم أن الإنسان الكامل عُمُد السماء الذي يُمْسك الله به وجودَ السماء أن تقع على الأرض، فإذا زال الإنسان الكامل وانتقل إلى البرزخ هَوَت السماء.

ويمتاز الإنسان الكامل أيضًا بصفته الوحدانية، حيث إن كل شيء في العالم مؤلَّف من زوجين إلا هو. فلا حاجة به إلى غيره. لأنه يقوم مقام الجماعة، على حين أن الجماعة، بل الكون كله، لا يقوم إلا به. وينبغي الإشارة في هذا المجال، إلى أن ابن عربي لا يخصِّص الكمال الإنساني المطلق بالرجل دون المرأة، بل المرأة، عنده، يمكنها أن تصل إلى هذه الرتبة، شأنها شأن الرجل:

كلُّ ما يصحُّ أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء، كما كان لمن شاء الله من الرجال.

المزيد في الصفحة التالية

نفحات صوفية:

ومثل هذا الطرح لا نلحظه إلا عند الشيخ الأكبر.

وبذلك، فإن ابن عربي قد نظر إلى الإنسان الكامل من ثلاث وجهات، وهي: جهة الكيان الوجودي، حيث إنه الجانب الإلهي من الإنسان، أو الجانب الإنساني من الله؛ وتكمن الجهة الثانية في كونه الصلة بين الله والعالم؛ أما الثالثة فتكمن في النظر إليه من جهة المعرفة، حيث يدرك الإنسان الكامل إنسانيته الجامعة للصفات الإلهية، وللصفات الكلية للعالم، ويدرك كون هذه الإنسانية هي مركز العالم وأصلُ الوجود والعالم الصغير الذي يلخِّص مُمكنات العالم الأكبر.

إن الفرق بين الإنسان الواقعي والإنسان الأسطوري، أو بتعبير ابن عربي بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل، ليس فرقًا في النوعية، بل هو فرق في كمية الكمالات التي ينالها كل منهما. فعلى حين يصل الثاني إلى نَيْل الكمال الإنساني المطلق مشتملاً على الكمالات الأخرى كافة، يتراوح الأول بين الكمال المادي والكمال المعنوي، أي ينحصر في حدود الكمال المقيَّد. غير أن إمكانية بلوغ الكمال المطلق قائمةٌ في الإنسان الحيوان. مما يعني أن ابن عربي يفترض أن كل إنسان يمكنه أن يكون كاملاً، من حيث الإمكانية.

بتصرف عن سعد الدين كليب/معابر

للمزيد من المقالات عن الصوفية

زوروا "نفحات صوفية"... بموقع "عشاق الله"

www.ushaaqallah.com

صفحة الختام:

من المزمور رقم 139

يا رَبُّ قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي .
أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ .
مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ .
لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا .
مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ .
عَجِيبَةٌ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ فَوْقِي. ارْتَفَعَتْ لاَ أَسْتَطِيعُهَا .
أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟
إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ .
إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ
فَهُنَاكَ أَيْضاً تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ .
فَقُلْتُ: ((إِنَّمَا الظُّلْمَةُ تَغْشَانِي)). فَاللَّيْلُ يُضِيءُ حَوْلِي !
الظُّلْمَةُ أَيْضاً لاَ تُظْلِمُ لَدَيْكَ وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هَكَذَا النُّورُ .
لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي .
أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِيناً .
لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ .
رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا .
مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا !
إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ.

الإخوة الأعزاء : تقبلوا تحيات فريق عمل عشاق الله ، يسعدنا تلقى تعليقاتكم على هذا العدد ، وإذا كان لديكم أي إقتراحات او أسئلة او مشاركات من فضلك إضغط هنا: مجلة عشاق الله

مجلة "الينبوع"
من موقع "عشاق الله"

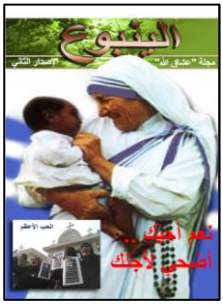

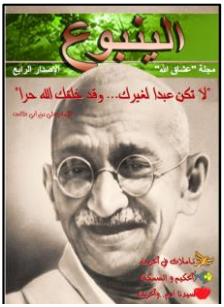

لتحميل الأعداد إضغط على صورة الغلاف لكل عدد